



شرح الشيخ مصطفى العدوي كتاب التوحيد | للامام محمد بن عبد الوهاب

قرة عيون الموحدين [22] باب قوله تعالى [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. سبحان الله وما انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد قال الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله تعالى عليه باب قول الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال وفي الصحيح عن ابن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبدالله بن ابي امية وابو جهل فقال له يا عمي قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالا له اترغب عن ملة عبد المطلب فعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعاد اي وتكلم وهم ايضا قرروا حثه على المنع. فكان اخر ما قاله على ملة عبد المطلب وابي ان يقول لا اله الا الله. فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت قال لكن الله يهدي من يشاء هذا التبويب دلت عليه ادلة كثيرة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دلت على ان احدا ما لا يملك الهداية لاحد بل لا يملك الهداية لنفسه فانت يا ابن ادم لا تملك لنفسك الهداية فقد قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومن معاني ذلك ان قلبك الذي هو في صدرك ليس لك تحكم فيه ولا تسلط عليه ولذلك فاننا دوما نسأل الله الهداية اهدنا الصراط المستقيم ونشكر ربنا ان شاء الله يوم لقائه قائلين الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فالهداية لا يملكها احد لنفسه فضلا عن غيره قال تعالى في كتابه الكريم وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقد قال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لان جاءتهم اية ليؤمنن بها قال تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون اي وما يشعركم انكم ستؤمنوا اذا جاءكم الاية هل تظنون ان قلوبكم بايديكم قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذروهم في طغيانهم يعمهون اية كما صرفناهم عن الايمان قبل نزول الاية سنصرفهم ايضا عن الايمان بعد الاتيان بالمعجزة الاية فكما انا صرفناهم عن الايمان من قبل فسنصرفهم عن الايمان من بعد فهذا قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذروهم في طغيانهم يعمهون فلا يملك احد ابدا هداية احد هداية التوفيق وقد قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغني نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فقال له لو شاء ربك لا من في الارض كلهم جميعا. افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر اي ليست لك على قلوبهم سيطرة وقال تعالى وما انت عليهم بجبار اي وما انت بمجبر لهم على الهداية فالهداية لا يستطيعها احد ابدا الا الله اعني بذلك هداية التوفيق قال تعالى والفرق بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ولذا ترى قوما من اهل الصلاح في غاية من الصلاح ابناؤهم كفره مقاما من اهل الشر والفساد ابناؤهم في غاية من التقى والايمان ترى نوحا عليه السلام من اولي العزم من الرسل ولم يملك هداية ولده بل يلح يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيقول ساوي الى جبل يعصمني من الماء. قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ونرى الخليل عليه السلام والده كافر ازر تلح عليه يا ابتي يا ابتي يا ابوه يقابل كل ذلك بالاعراض قائلا لان لم تنتهي لارجمنك واجرني مليا وعلى هذا النسق قول الله تعالى والذي قال لوالديه اف لك ما تقذرا لما تقولانه

اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويكلمك الله ان وعد الله حق فانظر الى قوله تعالى وهما يستغيثان الله ويكلمك الله حق

فيقول ما هذا الا اساطير الاولين وايضا فان نوحا لم يملك لزوجه هداية وكذلك لوط عليه السلام والخليل ايضا لما قال الله له اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

ليس لظالم عندي عهد ان يكون اماما وقال تعالى في شأنه وشأن اسحاق عليهما السلام ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وهكذا تتوالى الدالة لاثبات هذا المعنى

قال تعالى قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم لو شاء لهداكم اجمعين وقال ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

فالمهتدي من هداة الله واورد المصنف الاية الكريمة وانها نزلت في ابي طالب انك لا تهدي من احببت قد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على هدايته ولكن فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

فاجتهد النبي صلى الله عليه وسلم معه وكان يطلب منه كلمة واحدة يا عمي قل لا اله الا الله كلمة احج لك بها عند الله فلا يقولها ويقول على ملة عبد المطلب

ويموت على الكفر والعياذ بالله فلا يملك احد هداية لاحد في ابي طالب نزلت ايتان لازالت انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ونزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى

من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لاستغفرن لك ما لم انهى عنك. فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم

وكذلك الغواية لا يستطيع احد ان يغوي احدا كتب الله له الهداية قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صالح الجحيم اي لن تستطيعوا صرف احد عن الايمان الا من كتبت عليه الشقاوة

ولذا فان ابليس قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم يا رب لا سبيل لي عليهم وجعلنا الله واياكم منهم من المخلصين اللهم امين وايضا فان فرعون وهو

اكبر طاغية ذكرت ما استطاع ان يغوي ولا ان يضل امرأته التي هي له زوجة عجز عن اسنادها عن ايمانها عليها سلام من الله ورحمة من الله فلا يستطيع احد ايضا ان يغوي احدا

ولذا تحمل من كان قبلنا نشرت رؤوسهم بالمناشير وما رجعوا عن دينهم فمشطت جلودهم ما بين الجلد والعظم بامشاط من حديد ولم يردهم ذلك عن دينهم. فسبحان من قذف الايمان في القلوب

وفي هذا المقام لابد ان نذكر بان الهداية هدايتان دلالة وهداية توفيق هداية الدلالة نستطيعها باذن الله نستطيع ان تدل الشخص على الخير والشر قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هات. يا ايها النبي

انا ارسلناك شهيدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. وقال وانك لا تعدي الى صراط مستقيم ومعنى انك لتهدي اي لتدل وترشد. فالهداية في قوله وانك لتهدي اي تدل

والهداية في قوله انك لا تهدي اي لا توفق ومن هداية الدلالة قوله تعالى وهديناه النجدين بينا له الطريقين طريق الخير وطريق الشر ومن هداية الدلالة قوله تعالى واما ثمود فهديناهم

فاستحبوا العمى على الهدى ومنه قوله تعالى في هداية الدلالة انا هديناه السبيل اما شاكرا واما تفورا وبهذا تندفع الاشكالات اذا علمت ان الهداية هدايتان دلالة وهذه نستطيعها باذن الله البشر

هداية دلالة وهداية توفيق. اما هداية التوفيق فلا يملكها الا الله سبحانه وتعالى هذا والى ما ذكره المصنف من الفوائد قال فيه مسائل تفسير انك لا تهدي من احببت وتفسير ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين. ولو كانوا اولي

من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الا ان هنا مسألة تسار وهي انه كما لا يخفى عليكم لا يجوز الاستغفار للميت المشرك لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا

ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى. ولان النبي قال استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي ان استغفر لامي فلم ياذن لي استأذنت ان ازور قبر ابي فاذن لي

استأذنت ان استغفر لها فلم ياذن لي لكن المشرك الحي الذي لم يموت هل يجوز ان نستغفر له او لا يجوز ذلك في المسألة هذه قولان للعلماء فمن العلماء من استدلل بصدور الاية

ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ومن العلماء من قال اذا اتممت الاية ففيها من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وهذا التبيين يكون بعد وفاتهم

بعد موتهم واستدلوا ايضا بان النبي حكى نبيا ضربهم قومه حتى ادموه اي حتى سال الدم على وجهه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

فقالوا في هذا دليل على جواز الاستغفار للمشارك الحي واستدل بعضهم بعموم لكنه محتمل ليس بصريح قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
قال المسألة الثالثة هي المسألة الكبيرة تفسير قوله قل لا اله الا الله بخلاف ما عليه من يدعي العلم الرابعة ان ابا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي اذ قال للرجل
قل لا اله الا الله فقبح الله من ابو جهل اعلم منه باصل الاسلام الشيخ يتحامل بعض التحاملي على من يجهلون معنى لا اله الا الله طيب الخامسة جده ومبالغته في اسلام عمه
السادسة الرد على من زعم اسلام عبدالمطلب واسلافه وردت احاديث فيها ان ابا طالب اسلم قبل ان يموت وقد تبناها السيوطي رحمه الله وعفا عنه ولكنها احاديث تالفة الاسناد واظن منها اثني المطالب في اسلام ابي طالب
ولا يصح منها خبر عن الرسول عليه الصلاة والسلام والله اعلم السابعة كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له. بل نهي عن ذلك الثامنة مضرة اصحاب السوء على الانسان
هذا لان هذا مجلس النحس مستمر قال ابي طالب ومن معه كان سبب ضلال ابي طالب هو جلساء السوء لكن اذا كان مع احد يثبت لي عبدالله ابني ابي امية هذا
هو الذي اسلم عام الفتح ام غيره؟ بارك الله فيكم قال مضرة اصحاب السوء على الانسان والجليس السوء اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة مضرة تعظيم الاسلاف والاكابر
ان نعظم عبدالمطلب بقوله هو على ملة عبدالمطلب العاشرة الشبهة للمبطلين في ذلك الاستدلال ابي جهل بذلك الحادية عشر الشاهد لكون الاعمال بالخواتيم لانه لو قال اهل نفعته الثانية عشرة
التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين لان في القصة انهم لم يجادلوه الا بها مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره فلاجل عظمتها ووضوحها عندهم مقتضوا عليها هذا
وبالله التوفيق واذا كان لاحد سؤال فليتنفضل لا لا لما حضرت ابا طالب الوفاة اي حضرت مقدماتها ليس هو قد مات نعم بارك الله فيك نعم تفضل هل فرعون يعرف ان امرأته كانت مؤمنة؟ على ما ورد في الاسرائيليات لانه كان يعذبها على ما ورد في الاسرائيليات لكن
عن رسول الله هل فرعون كان يعلم ام لا؟ لا احفظ شيئا الا ان الروايات الاسرائيلية والموقوفة تفيد انها كانت مصررة على امام عينيه نعم لولا انا لكان في الدرك الاسفل
ما هو الكفار ايضا منهم درجات. هل تتصور انه ليس هناك كفار في الدرك الاسفل اذا كان المنافقون نفاق الاعتقاد في الدرك الاسفل هناك طوائف اخر ايضا في الدرك الاسفل. نعم. قول والد سعيد ابن المسيب
قال يعني هو يعني ابا طالب لم يقل انا على ملته. قال انا على ملة عبدالمطلب لي تأدبا في اللفظ كلاهما وارد بارك الله فيكم وحفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته